ما انتم الدعاء وقوله حتى ثار السحاب اي كثر وقوله حتى صار امثال الجبال في هذا الموضع دليل
على عظيم قدرة المولى الجليل يوخذ ذلك من سرعة اختراعه عز وجل لذلك السحاب العظيم في هذا
الزمان القريب جدا وفيه دليل على عظيم حرمة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يوخذ ذلك من سرعة
استجابته صلى الله عليه وسلم تسليما لمطلوبه في الوقت وفيه دليل على جواز مساق اليمين في الكلام
وهو من اجل الاقسام الذي يسميه الفقهاء لغو اليمين يوخذ ذلك من قوله فو الذي نفسي بيده وفيه
دليل على ان تغيير العادة قد تكون دالة على رحمة او غيرها يوخذ ذلك من ان حبس المطر فيه
تغيير حالة وهو يؤول الى هلاك المال فهذا تغيير نقمة وقد جاء اذا ابغض الله قوما امطر
صيفهم واصحى شتاءهم فيكون تعجيل السحاب والمطر عند دعاء سيدنا صلى الله عليه وسلم
تسليما تغيير عادة الا انها تغيير رحمة وقوله ثم لم ينزل عن منبره حتى رايت المطر يتحادر
على لحيته اي لم يفرغ من الخطبة حتى كثر المطر لان المطر لا ينفذ سقف المسجد لان سقف المسجد
كان من جريد النخل ولابد انه كان يحبس شيئا من المطر ثم يقطر حتى يتحادر المطر على لحيته صلى الله
عليه وسلم تسليما وفيه من الفقه ان الخطبة والصلاة اذا تلبس بهما لا يقطعهما المطر يوخذ ذلك
من ان سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما اتى عليه المطر حتى تحادر على لحيته واتم الخطبة والصلاة
دليل من وفيه دليل على ان الدعاء من اكبر وسائل الخير يوخذ ذلك من سرعة الاجابة بدعائه صلى الله عليه
وسلم تسليما وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما من الهم الدعاء فقد فتح عليه ابواب الخير ولذلك
يقول اهل الصوفة ان الدعاء نفسه هو عين الخير وقضاء الحاجة في حكم التبع لانه مناجاة للمولى
الجليل واظهار الفقر اليه وهو خلع العبودية ولم يخلع على عبد اجل منها وكفى في ذلك قوله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فما حصل لهم الغنى به الى مبع ولا الحماية المنيعة الا بهذا
الوصف العجيب وهو وصف العبودية وقد قال عز وجل ان الكفرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم
وقوله فمطرنا يومنا ذلك الى قوله الجمعة فيه دليل على ان الاعطاء يكون على قدر حرمة الشفيع
فلما كان هنا الشفيع صاحب الحرمة العظيمة توالت الامطار حتى استوعبوا ما ارادوا من الخير ولهذا
المعنى قال

تحف اذا ابغض الله قوما امطر صيفهم واصحى شتاءهم

المعنى قال صلى الله عليه وسلم تسليما ايتكم شفعاؤكم فانظر بمن تستشفعون وفيه دليل
للصوفية لانهم يقولون قدم محبوبك عند مطلوبك تجد من قريبك وقوله وقام الاعرابي او قال غيره
هو ام غيره
شك من الراوي وهنا بحث لم قال المزني الاعرابي او الاعرابي الواحد على شك الراوي ولم يتكلم
احد من الخلفاء والصحابة فالجواب ان مقام الخلفاء والصحابة رضي الله تعالى عنهم الرضا والتسليم ومقام
السائل الفقر والتمسكن وقد وقعت في جزيرة الاندلس قضية لبعض الصالحين المتولهين فيه غيبوبة
منه ان يخرج مع الناس للاستسقاء وكانت عادته يركب في سامر قصب ويخطر بذلك ما يشبه الحمق
فخرج معهم واتى غيطة للملك فقرع الباب فيها عنيفا فخرج اليه الجنان وهو يعاقب فقال له ما شانك
فقال له اسوق كل ما في الغيطة ويسمى الغيطة في الاندلس بستانا فقال له ما اكثر فضولك انا اعرف
ببستاني اذا احتاج السقي سقيته فرد راسه اليهم وقال لهم سمعتم ما قال الله هو اعرف ببستانه فما
اردتم انتم الا ان يخزيني ثم ركب قصبته وتركهم وانصرف فما رجعوا الا وهم قد سقوا وسيدنا صلى
الله عليه وسلم تسليما كان يحمل كلا على حالة فالضعيف يحييه والقوي يحمله وما بين ذلك يلطف
به كل ذلك رحمة من الله بعبيده ليدخل في هذه السنة المباركة القوي والضعيف وكل واحد
منهم فتح الله له بقدر ان يكون كل واحد من القوم يجيء بشيء به من الحقيقة ومن الشي يعقبه ابن هو
وما شروطه وما وضيفة وهذه هي الفايدة العظمى جعلنا الله ممن يحافظ عليها بمنه وفضله
وقوله فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا البحث هنا كالبحث في قوله هلك
المال غير ان هنا معنى اخر وهو انه يدعو بالصحو عند كثرة المطر ودوامه كما يدعو
بطلبه عند ابطائه وعدمه لان كلا الحالين ضرر والمقصود للضعيف ما فيه رفقه وفي قوله صلى
الله عليه وسلم تسليما حوالينا ولا علينا فيه من الفقه انه لا يطلب من رفع الاذى الا ما قد تحقق انه
اذى لانه لما تهدم البناء في المدينة وغرق المال وهي الابل كما تقدم من كثرة المطر لا بد يستوجب
فيه وما يصلح لها به حال والجبال والصحاري ما دام المطر فيها كثرة الفايدة فيها في المستقبل من
كثرة الزرع والمياه وغير ذلك من المصالح فدعا فيه فقدر ما فيه الضرورية وتبقى الجبال وما

Copyright © King Saud University